صدر عن حزب حرَّاس الأرز ــ حركة القوميّة اللبنانية، البيان التالي:

أخطر من إستمرار الأزمة التعايش معها بحيث تغدو أمراً واقعاً يقنع به الشعب ويُقعده عن المطالبة بحلولٍ عاجلة لها.

نقول هذا لأن كل الدلائل تشير إلى ان الأزمة قد تطول أكثر مِمّا يتوقعه الناس، وكل ما نسمعه عن حلولٍ وشيكة هو كلام للتخدير أو للإستهلاك المحلي.

عدّة أسباب تدفعنا إلى هذا الإعتقاد. أولاً، لأن من يورّط البلاد في هكذا أزمة يصبح غير مؤهّل لحلها. ثانياً، لأن تسوية الأزمات المعقدة يتطلب مستوى معيّن من الأخلاق، وهذا غير متوفر في السياسة اللبنانية القائمة. ثالثاً، لأن الشرط الأول لتسوية هذه الأزمة هو فكّ الإرتباط بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي، وهذا متعذر أيضاً بسبب ولاء معظم أمراء السياسة للخارج قبل ولائهم للداخل. رابعاً، لأن فرقاء النزاع رفعوا سقف مطالبهم إلى الحدّ الأقصى فأصبحوا عاجزين عن التراجع. خامساً، لأن لعبة شدّ الحبال بين الموالاة والمعارضة وصلت إلى مرحلة المراوحة نظراً لتعادل موازين القوى بينهما.

والوساطات الخارجية وصلت بدورها إلى مرحلة المراوحة أو الفشل غير المُعلن، وسياسة الوسطاء الحالية تقتصر على شراء الوقت بإنتظار إستحقاقاتٍ مرتقبة، ومنها إنعقاد الدورة العادية لمجلس النواب، أو إنعقاد مؤتمر القمة العربية، أو الإنتخابات الرئاسية القادمة في تشرين... أو على الأرجح حدوث تطوّرٍ مفاجيء قد يقع في لبنان أو في المنطقة يعيد خلط الأوراق ويغيّر المعادلات القائمة ويكون مدخلاً لحلٍ شامل على المستوى الإقليمي.

أما أمراء السياسة فهُم ليسوا فقط عاجزين عن الحلول بل أيضاً غير مستعجلين للوصول إليها إلا إذا أتت على قياس مصالحهم... ولماذا يستعجلون وجميعهم مرتاحون على أوضاعهم الشخصية، ومطمئنون على مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم من بعدهم، وأحوالهم المادية بألف خير، وحساباتهم في المصارف كافية لوقايتهم شرّ العَوَز وغدر الأيام... بينما الشعب وحده يدفع الثمن، والمواطن يئنّ تحت وطأة الفقر والحاجة، ويعدو وراء الرغيف ولا يدركه دائماً، والضائقة المعيشية تضغط على خناقه كحبل المشنقة، والخوف والقلق يسيطران على الناس، ومع هذا يتكلمون على عصيانٍ مدني للإطباق على ما تبقى من أنفاس الناس وعافية البلاد.

وبالرغم من هذا التناقض الكبير بين واقع الطبقة السياسية الميسورة على كل الصعد، وواقع الطبقة الشعبية المسحوقة على كل الصعد، ما زلنا نرى الناس ينقادون وراء زعمائهم إنقياداً أعمى، مِمّا يشكل ظاهرة غريبة عجيبة قلّ نظيرها إلا عند الشعوب البدائية في أكثر البلدان جهلاً وتخلفاً.

قديماً قيل: "الشعب الذي تنقصه الفطنة يعاقبه الله"، وهذا ما يفسّر حالة اللبنانيين المزرية التي وصلوا إليها. لذلك ندعوهم مَرّة جديدة إلى الخروج عن صمتهم، والتمرّد على زعمائهم، والكفّ عن تقديسهم، على ان يبدأوا برفض إستخدامهم حطباً في أتون صراعاتهم الأبدية... وإلا فالعقاب سيبقى حتى يعود الشعب إلى رشده.

لبَّــيك لبــنان

أبو أرز
في ٢٣ شباط ٢٠٠٧